

تفسير البحر المحيط

@ 27 ذكره ابن خالويه . والضمير في : { فـيـهـا } ، عائد على الجنة . { مـا } تـشـتـهـى * الـانـفـسُ وـتـلـذـذُ الـاعـيـنُ : هذا حصر لأنواع النعم ، لأنها إما مشتهاة في القلوب ، أو مستلذة في العيون . وقرأ أبو جعفر ، وشيبة ، ونافع ، وابن عباس ، وحفص : ما تشتهيه بالضمير العائد على ما ، والجمهور وباقي السبعة : بحذف الهاء . وفي مصحف عبد الله : ما تشتهيه الأنفس وتلذه الأعين ، بالهاء فيهما . و { تـلـذـذُ الـجـنـةُ } : مبتدأ وخبر . و { الـسـتـى أـورـثـتـمـوهـا } : صفة ، أو { الـجـنـةُ } صفة ، و { الـسـتـى أـورـثـتـمـوهـا } ، و { بـمـا كـنـتـمـ تـعـمـلـونـ } الخبر ، وما قبله صفتان . فإذا كان بما الخبر تعلق بمحذوف ، وعلى القولين الأولين يتعلق بأورثتموها ، وشبهت في بقائها على أهلها بالميراث الباقي على الورثة . ولما ذكر ما يتضمن الأكل والشرب ، ذكر الفاكهة . { مـنـهـا تـأـكـلـونـ } : من للتبعيض ، أي لا تأكلون إلا بعضها ، وما يخلف المأكول باق في الشجر ، كما جاء في الحديث . .

{ إـنـ الـمـجـرـمـينـ فـى عـذـابـ جـهـنـمـ خـالـدـونـ * لـا يـفـتـرـ عـنـهـمـ } وـهـمـ فـيـهـ مـبـدئـسـونـ * وـمـا طـلـمـنـهـمـ وـلـا كـنـ كـانـوا هـمـ الطـالـمـينـ * وـنـادـوا ° يـا مـالـكُ * مـالـكُ * لـيـقـضـ عـلـيـنـا رـبُّكـ قـالـ إـنـ زـكـمـ * مـا كـنـونـ * لـقـدـ جـئـنـا كـمـ بـالـحـقـ وـلـا كـنـ * أـكـثـرـهـمـ * لـلـحـقـ * كـارـهـونـ * أمـ * أـبـرـمـوا ° أـمـرـاً فـإـنـنـا مـبـرـمـونـ * أمـ * يـحـسـبونـ * أنـنـا لـا نـسـمـعـ سـرـهـمـ * وـنـجـوا هـمـ بـلـى وـرـسـلـنـا لـدـيـهـمـ * يـكـتـبـونـ * قـلـ إنـ كـانـ لـلـرـحـمـانـ وـلـدـ فـأـنـنـا ° أـوـسـلـ الـعـابـدـينـ * سـبـحـانـ رـبـ * الـسـمـاـواتـ وـالـأـرـضـ * رـبـ الـعـرـشـ عـمـمـا يـصـفـونـ * فـذـرـهـمـ * يـخـوضـوا ° وـيـلـعـبـوا ° حـتـى يـلـاقـوا ° يـومـهـمـ * الـذـى يـوعـدـونـ * وـهـوـ الـذـى فـى السـمـاء إـلـاهـ * وـفـى الـأـرـضـ إـلـاهـ * وـهـوـ الـحـكـيمُ الـعـلـيمُ * وـتـيـارـكـ الـذـى لـهـ مـلـكُ * الـسـمـاـواتـ وـالـأـرـضـ * وـمـا بـيـنـهـمـا وـعـنـدهـ عـلـمُ السـمـاءـةـ وـإـلـيـهـ تـرجـعـونـ * وـلـا يـمـلـكُ الـذـينـ يـدـعـونـ مـنـ دـونـهـ الشـفـاعـةـ إـلـا مـن شـهـدـ بـالـحـقـ * وـهـمـ * يـعـلـمـونـ * وـلـئـن سـألـتـهـمـ مـنـ خـلـقـهـمـ * لـيـقـولنـ * اللـهـ * فـأـنـنـى يـؤـفـكـونـ * وـقـيـلـهـ يـارـبـ * رـبـ إـنـ * هـؤـلـاء قـومـ لـا يـؤـمـنـونـ * فـاصـفـحـ عـنـهـمـ * وـقـلـ سـلامُ فـسـوفـ يـعـلـمـونـ . .

لما ذكر تعالى حال أهل الجنة ، وما يقال لهم من لذائذ البشارة ، أعقب ذلك بذكر حال الكفرة ، وما يجاوبون به عند سؤالهم . وقرأ عبد الله : وهم فيها ، أي في جهنم ؛ والجمهور : وهم فيه أي في العذاب . وعن الضحاك : يجعل المجرم في تابوت من نار ، ثم يردم عليه ، فيبقى فيه خالداً لا يرى ولا يرى . { لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ } : أي لا يخفف ولا ينقص ، من قولهم : فترت عنه الحمى ، إذا سكنت قليلاً ونقص حرها . والمبلس : الساكت اليائس من الخير . { وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ } : أي ما وضعنا العذاب فيمن لا يستحقه . { وَلَا كَانُوا ظَالِمِينَ } : أي الواضعين الكفر موضع الإيمان ، فظلموا بذلك أنفسهم . وقرأ الجمهور : والظالمين ، على أن هم فصل . وقرأ عبد الله ، وأبو زيد النحويان : الظالمون بالرفع ، على أنهم خبرهم ، وهم مبتدأ . وذكر أبو عمرو الجرمي : أن لغة تميم جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ، ويرفعون ما بعده على الخبر . وقال أبو زيد : سمعتهم يقرأون : { تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا } يعني : يرفع خير وأعظم . وقال قيس بن دريح : % (نحن إلى ليلى وأنت تركنها % . وكنت عليها بالملا أنت أقدر . %) .

قال سيبويه : إن رؤية كان يقول : أظن زياداً هو خير منك ، يعني بالرفع . { وَنَادَوْا يَا مَالِكُ * مَالِكُ } : تقدم أنهم مبلسون ، أي ساكتون ، وهذه أحوال لهم في أزمان متطاولة ، فلا تعارض بين سكوتهم وندائهم . وقرأ الجمهور : يا مالك . وقرأ عبد الله ، وعلي ، وابن وثاب ، والأعمش : يا مال ، بالترخيم ، على لغة من ينتظر الحرف . وقرأ أبو السرار